من الاجر كما اخبر صلى الله عليه وسلم تسليما بقوله فذلكم الرباط فذلكم الرباط ثلاثا تامل فيجوز ان يتطلق
عموم هذا الحديث الا على الخصوص وهو كما جاء في حديث ذي اليدين في قوله وخرج السرعان وهم الذين
لهم الاشغال الضرورية فيذكرون اثر الصلاة لما جاء فيه ليلا يفوتهم شيء من المندوبات فيخرجون مسرعين
فمن اجل ذلك عنهم وبقي الصحابة رضي الله تعالى عنهم الكل محافظون على المندوبات واعلانهم بذلك من اجل انه
اذا كان احدهم حاضرا هو يذكر اذ ياتيه من يكلمه ويشغله فيه من الذكر فاذا كان ذكره في جهر امن
اجل هذه العلة كان افضل لانه جاء عنه صلى الله عليه وسلم تسليما ان الذكر الخفي يفضل الذكر الجلي بسبعين
درجة هذا اذا كان مجتمع الخفي علة لما قد يداخل الجهر من الرياء واما مع هذه العلة التي هي انه ان لم يجهر
به فاته الذكر بالجملة فالجهر اذ ذاك افضل وقد يكون والله تعالى اعلم سبب قوله صلى الله عليه وسلم تسليما
الذكر الخفي يفضل الذكر الجلي بسبعين درجة في دوامهم على الجهر كما ذكر راوي الحديث واحتمل ان يكون
ذلك من الجهال من العرب لانهم كانوا حديثي عهد ولم ينهوا عن ذلك لما فيه من التانيس لهم وتحبيب الايمان
واخبر ان الخفي افضل ليعملوا عليه مع الامكان وسكت للحض على الاعلان ليدل على الجواز فيكون فيه لاهل
البدايات واهل الاعذار الصحوة بالذكر يسير واما الكلام على الكيفية في الذكر هنا احتمل وجوها منها ما قد
مضى الكلام فيه وهو مخافة ان يفوتهم الذكر الماثور اثر الصلاة وهو ثلاث وثلاثون من التسبيح ومثلها
تحميد ومثلها تكبير وختم المائة بلا اله الا الله واحتمل ان يكون الذكر الماثور عند الخروج من المسجد
وهو قول الخارج عند ما يقدم رجله اليسرى بسم الله اللهم افتح لي ابواب فضلك لانها هي السنة
وهو الاظهر ويبقى الحديث على ظاهره وتكون فائدة اظهارهم لذلك ان يتعلم هذه السنة من لم يكن يعلمها
ويتذكر صاحب الشغل الضروري اذا سمعها مكانه الاجر في الذكر وجبير من نعس الذكر وما يتعدى
به للغير من الخير لانه قصد باعلانه التعليم والالهام كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين سال سيدنا
صلى الله عليه وسلم تسليما النبي مع صوتك بالقراءة بالليل فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فاقره
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما على ذلك بعد امره له بالخفض قليلا والصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يكونوا يعملون
شيئا من الاعمال الا بنية صالحة وعلم من الكتاب والسنة وفيه تنبيه على هذا الوجه من الفقه تقديم النية على العمل وقد قال
صلى الله عليه وسلم تسليما

صلى الله عليه وسلم تسليما عطف عليه صلى الله عليه وسلم تسليما وفيه دليل لما قدمناه من ان الصحابة رضي
الله تعالى عنهم كانوا اذا يحبون شيئا كان منه صلى الله عليه وسلم تسليما من فعل او قول او اشارة او شيء من صفة
ما من الصفات ينقلونها ويتناولونها ويأخذون ذلك من كونهم رووا في الحديث ضحكه صلى الله عليه وسلم تسليما
فلولا ما كان ذلك عندهم مفيدا ما كان ذلك عندهم مهما ولا كانوا يذكرونه وكذلك ينبغي لانه ليس
ليس مثله صلى الله عليه وسلم تسليما من اتباعه لا ينكر منه صفة الا فيه حكمة فيه صلى الله عليه وسلم الذي
هو معدن الكمال في كل الحركات والسكنات وقد نقل عن بعض العباد كبير وكان ممن له الفضل والدين انه لم ير من
اصحابه عابثا قط فدخلوا عليه يوما وفي يده قطعة من الورق يعبث بها في الارض فلما فرغ من ذلك قالوا له في
ذلك فقال لهم ما ذنبه اردت ان نبني في الموضع العلاني تصغيرا تعليمي صفتها وكيف يكون امرها فلم ار ان ارد
صفة بذلك لذلك فعلت حتى ظهر لي الاصلح من تلك الوجوه فاذا كان هكذا فما بالك بمن جعل كله نورا وحكمة
لا نكون منه حركة الا وجه من الحكمة وفيه الحديث اشارة لاهل القلوب في كون هؤلاء تعبوا اليه هم بكل مكسب
لاجل راحة جسد يفنى في دار تفنى فكيف بمن همته السعي لدار لا تفنى ونعيمها لا يفنى وساكنها لا يهرم ولا
يبلى فحينئذ وجب الحث والتشمير وقبح الهجر والكسل وقد قال بعضهم لما عوتب في كثرة مجاهدته دعوني
فان امامي عقبة كؤودا لا يجاوزها الا المضمر وقال بالجد خذ لا بالكسل فان امامك عقابا واي عقاب وصلى الله
على سيدنا محمد واله وسلم عن الصعب بن جثامة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال لا
حمى الا لله ولرسوله ظاهر الحديث يدل على الحصر كله لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم تسليما والكلام
عليه من وجوه منها تبيين معنى هذا الحمى وهل هو على الوجوب او الندب ومن هو القائم به وما شبه ذلك فاما الحمى
فقد يكون بمعنى خمسة وجوه احدها حمي بعض الامور واجارتها وهو تقرير الاحكام فمن جعل الله عز وجل
له ان يمنع منع ومن لم يجعل الله له ذلك فليس ذلك له كقوله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما
انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله وقد يكون بمعنى العزة والامتناع كقوله عز وجل ولله العزة ولرسوله
وللمومنين كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالاسلام اعتززنا وقد يكون بمعنى الامتناع والتحصن
فمن يريد ان يمتنع ويتحصن فانه يصلح له ذلك حقيقة اذا كان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم تسليما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)